



لا أحد يتحرك

حول جريمتي اغتيال الناشط أمجد
محمد عبدالرحمن، والصحفي نبيل
القعيطي في عدن

المحتويات:

الملخص

الخلفية والسياق

شجاعان بارزان

النتائج

- تباطؤ وتواطؤ

تقريرنا

التحديات

اعتقال أمجد

ترصد نبيل

الاغتيال

المسؤول يترصد الضحية

محاضر جمع الاستدلالات

مركز الإعلام الحر | فري ميديا للصحافة الاستقصائية



مركز الإعلام الحر، منظمة تسعى إلى تعزيز منهجية العمل الاستقصائي من أجل صناعة مستقبل جديد للصحافة اليمينية، ويركز "الإعلام الحر" جهودها على الحفر في قصص صحفية على مستوى عالٍ من حيث التأثير، معطياً الأولوية لنوعية المواد المنشورة على صفحاته عوض التركيز على كمها أو سرعة إنجازها. وينصب تركيزنا على القضايا التي تؤثر على مجتمعنا؛ في كافة القطاعات، الصحة، التعليم، التنمية، الأمن، العدالة، حقوق الإنسان، وقضايا النساء، والبيئة، والتغيير المناخي، وقضايا الفساد.

ونعتمد في أسلوبنا على "الصحافة المتأنيبة" القائمة على المقابلات، والعمل الميداني والبحثي المستند لمصادر محققة. وتسعى قصصنا للذهاب بعيداً في نبش الظواهر بغية الإجابة على سؤالين مركزيين: كيف ولماذا. ويجري تحريرها وفقاً لأعلى المعايير الصحفية من الناحيتين الأخلاقية والمهنية. وتمثل خلاصة مجهود العاملين في مركز الإعلام الحر-فري ميديا من صحفيين وحقوقيين وتقنيين وهي ليست حشداً للمعلومات من مواقع أخرى. تركز "فري ميديا" على توضيح العلاقات والأنماط للظواهر والأحداث المرتبطة باليمن بغض النظر عن مكان وقوعها حول العالم، مع الحرص على عدم التهاون في الالتزام بالمبادئ الصحفية التي توجه عملنا: التوازن، الموضوعية، الدقة وخدمة الصالح العام.

مشروع من أجل الحقيقة

«من أجل الحقيقة»: فكرة مشروع متجدد يعمل من أجل السعي لتحقيق العدالة للجرائم المرتكبة ضد الصحفيين. يتكون المشروع في المرحلة الثانية من سلسلة من التحقيقات في الحالات التي قُتل فيها صحفياً لقيامه بوظيفته. الهدف من هذه التحقيقات هو إحضار حقائق ومعلومات في سياق عمليات القتل، من أجل إعادة هذه القضايا إلى الواجهة، مما يمهد الطريق لمتابعة العدالة والمساءلة. ويعد مشروع «من أجل الحقيقة» بمثابة مبادرة تعاونية نفذها مركز الإعلام الحر، بدعم من معهد DT.

ملخص

أسس أمجد عبدالرحمن نادي الناصية الثقافي، وبدأ بنشاطه في استقطاب عدد من المؤثرين المدنيين الذين تبنا مبادرات ثقافية حركت الحياة الراكدة في المدينة. ويوم الأحد، 14 أيار/مايو 2017، الساعة الـ 11 مساءً، اقتحم مسلحون المقهى الذي يعمل فيه أمجد في منطقة الشيخ عثمان، شارع الكويت. وهدد أحد الملتهمين زبائن المقهى قائلاً: "لا أحد يتحرك"، ثم أطلق أربع طلقات من مسدسه على أمجد وغادر المكان على متن دراجة نارية.

من مقر إقامته في عاصمة المملكة العربية السعودية، وجه الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، حينها، بالتحقيق في جريمة اغتيال أمجد عبدالرحمن، من جهته وعد القيادي البارز في المجلس الانتقالي الجنوبي المدعوم من الإمارات، وعضو مجلس الرئاسة في الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً،

قاد الناشط أمجد محمد عبدالرحمن، البالغ من العمر 23 عاماً، حراكاً ثقافياً مدنياً في عدن، جنوب اليمن، في وقت كانت فيه العاصمة الاقتصادية تعاني من أوضاع صعبة، بعد أقل من عامين على معارك عنيفة شهدتها واحدة من أقدم مدن الجزيرة العربية. كانت تلك المواجهات تدور بين الجيش التابع للحكومة المعترف بها دولياً، المدعوم بفصائل مسلحة مثل المقاومة الجنوبية وتشكيلات الحراك الجنوبي الانفصالية، من جهة، ومسلحي جماعة الحوثيين والعناصر العسكرية التابعة للرئيس الأسبق علي عبدالله صالح من جهة أخرى.

تمكنت التشكيلات القتالية التابعة للحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، والمعروفة أيضاً بالحكومة الشرعية، من طرد المسلحين الحوثيين في يوليو/تموز 2015، وذلك بدعم من التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، مع دور بارز لدولة الإمارات العربية المتحدة. إلا أنه بعد ذلك، برزت مجموعات متطرفة في عاصمة البلاد الاقتصادية، عدن.

لم يتوان المصور لحظة في الوقوف مع الطرف المناوئ لجماعة الحوثي حتى طردهم من المحافظة، تالياً وعند إعلان المجلس الانتقالي الجنوبي، لم يخف المصور الثلاثيني من انحيازه التام لسياسة المجلس الانتقالي الجنوبي، إثر عودته من تغطية الأحداث والاشتباكات بين فصائل من الجيش التابع للحكومة المعترف بها، ومسلي مجلس الانتقالي الجنوب، في محافظة أبين جنوبي البلاد، اغتال مسلحون مجهولون المصور نبيل القعيطي، بتاريخ 2 حزيران/يونيو 2020، في منطقة دار سعد.

بعد الجريمة، وعد عضو المجلس الرئاسي الذي يدير اليمن، عيدروس الزبيدي، بكشف المتورطين وتقديمهم للعدالة لينالوا جزاءهم الرادع، الوعود الرسمية والأخرى القادرة على توجيه المؤسسات الحكومية للإسراع في عملية التحقيق بجريمتي اغتيال أمجد عام 2017، وجريمة اغتيال نبيل القعيطي سنة 2020، لم يكن لها أي تأثير فعلي يخدم قضية اغتيال الصحفيين.

في التقرير الذي أجريناه في مركز الإعلام الحر للصحافة الاستقصائية، توصلنا إلى أدلة تؤكد تورط مباشر، لأحد الفصائل المسلحة المحسوبة على المجلس الانتقالي الجنوبي، بوحدة من جرائم الاغتيال، حسب الإفادات التي تحقق منها المركز، والشهادات التي وثقناها، **إضافة إلى المعلومات المستجدة التي رصدتها الفريق الذي خلص إلى النتائج الآتية:**

أولاً:

من المؤكد أن الناشط أمجد عبدالرحمن، والمصور الصحفي نبيل القعيطي، قد قتلوا، في عدن جنوب اليمن في عمليتي اغتيال منفصلتين:

عيدروس الزبيدي، باتخاذ خطوات صارمة لتحقيق العدالة ومحاسبة المتورطين بجريمة الاغتيال، وتعهد في **منشور** على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" بمسائلة ومحاسبة مرتكبي الجريمة والاقتصاص منهم، لكن هذا لم يحدث، رغم مرور سبع سنوات من عملية الاغتيال.

للمجلس الانتقالي الجنوبي، ومكوناته وفصائله، تأثيراً بارزاً على مؤسسات الحكومة في العاصمة المؤقتة عدن، والسيطرة الفعلية عليها في السنوات الأخيرة، بإمكانه بالفعل المساهمة في اجراءات تحقيق العدالة وتقديم المسؤولين عن الانتهاكات للمحاسبة والمساءلة، في جريمتي اغتيال أمجد عبدالرحمن، وأيضاً، المصور الصحفي نبيل القعيطي.

القاسم المشترك بين أمجد عبدالرحمن، ونبيل القعيطي، هو الشجاعة في ممارسة أنشطة نضالية في أوقات حرجة، مرت بها عدن، في سنوات ما قبل الحرب، أو سنوات الحرب نفسها.

سنة 2007، كانت أنشطة الحراك الجنوبي قد اندلعت ضد سياسة نظام الرئيس اليمني الأسبق علي عبدالله صالح، انخرط الشاب نبيل القعيطي، في الفعاليات التي اندلعت جنوب البلاد، وبدأ بتغطية الاحتجاجات لصالح صحف محلية وخارجية، وحاز القعيطي على جائزة صحفية من مؤسسة "روري بيك" الدولية عام 2016 وهي جائزة تحظى بتقدير عالمي وتكرم كل سنة أفضل مصوري الفيديو الصحفيين المستقلين.

سار القعيطي في طريقه متبنياً دعوة الحراك الجنوبي وناقلاً أنشطته، وعندما اندلعت الحرب في عدن بمهاجمة الحوثيين،

عملية الاغتيال الأولى كانت بتاريخ 14مايو/أيار 2017، وهي التي قتل فيها أمجد عبدالرحمن، ويتحمل المجلس الانتقالي الجنوبي، مسؤولية اغتيال أمجد، حسب الاستدلالات التي توصلنا إليها، فإن معسكر 20 الذي كان يقوده إمام النوبي، قد قام بأفعال تؤكد وقوفه خلف عملية الاغتيال، منها: تهديد أمجد واعتقاله قبل الاغتيال بأيام، ومحاولة مصادرة جثته من المستشفى بعد الاغتيال، كما نشر معسكر 20 مسلحيه على طول الطريق المؤدي إلى منزل الضحية، وحين ذهب أصدقاء أمجد لمواساة الأسرة وخروجهم من المنزل، تم اعتقال عدد منهم بينهم صحفيين، كما شن مسلحو معسكر إمام النوبي حملة تحريض ضد أمجد بعد اغتياله، ووصفه بالكافر والملحد، ومنع دفن جثمانه في مقبرة كريتر. بينما كانت عملية الاغتيال الثانية التي حققنا فيها، بتاريخ 2 حزيران/يونيو 2020 وهي التي قتل فيها نبيل القعيطي،

ومن الصعب تحديد الطرف المسؤول في هذه الجريمة بحق المصور البارز، غير أننا توصلنا إلى معلومات تشير بأن المصور أبلغ زملائه بإلقاء أجهزة الأمن في عدن لعنصر كان يترصده واتضح انتمائه لجماعة الحوثي، **كما توصلنا إلى معلومات أخرى تفيد تسريب المصور الصحافي مواد مصورة توثق لملفات حساسة، وإثر ذلك تمت تصفيته، وفي كل الأحوال فإن المسؤولية على عاتق أجهزة الضبط والتحقيق التابعة للحكومة المعترف بها في عدن، لإعلان النتائج التي توصلت إليها، دون قيد أو شرط.**

ثانياً:

نادراً ما يتم التحقيق في الهجمات ضد الصحفيين، منذ أكثر من سبع سنوات من اغتيال أمجد محمد عبدالرحمن، لم تقم أجهزة الحكومة المعترف بها، بإجراءات فاعلة تساهم بتحقيق العدالة نظراً لنفوذ المشتبه بهم وعلاقاتهم مع شخصيات تمثل جهات لها ثقلها الفعلي والسياسي في عدن، حتى أن الشهود الذين قابلناهم أكدوا بأن الأجهزة الأمنية والقضائية لم توثق شهاداتهم. لا يختلف الأمر كثيراً في مسار الإجراءات بقضية اغتيال نبيل القعيطي، حيث أفاد الأسرة عبر شقيق نبيل، فتحي القعيطي، بالقول: " نؤكد نحن أسرة نبيل القعيطي أن خبر القبض على القتلة غير صحيح، ولم يتم القبض على أي متهم أو مشتبه، وملف القضية لدى الجهات المختصة مقيد ضد مجهول، وتم إغلاق ملف القضية في النيابة حتى إشعار آخر". يتطابق هذه القول مع **إفادة النيابة الجزائية المتخصصة في عدن لـ "مركز الإعلام الحر"، أن القضية متعثرة بسبب عدم توفر الأدلة.**

ثالثاً:

هناك أوجه قصور كبيرة في إجراءات المؤسسات المختصة بالتحقيق في الجرائم والانتهاكات التي ترتكب بحق الصحفيين في اليمن، وتختلف أسباب هذا القصور من حالة إلى أخرى، إما بسبب محدودية الموارد، أو إهمال الانتهاكات بسبب الصراع، وفي جزء منها، تسييس الجرائم واشتباه وقوف شخصيات نافذة تتبع السلطات المتحكمة بالمؤسسات في المناطق التي تسيطر عليها خلف مرتكبي الجريمة.

اللفية والسباق

في 2015، كانت «عدن محورًا للقتال منذ أن حاصرها الحوثيون المتحالفون مع إيران أول مرة في مارس/ آذار 2015». وفي يوليو/ تموز 2015، انطلقت عملية عسكرية لتحرير عدن «من سيطرة المسلحين الحوثيين، وقوات الحرس الجمهوري الموالية لعلي عبد الله صالح».

التي تمكنت من طرد مسلحي جماعة الحوثي بدعم من التحالف العربي. في تلك الفترة، أدت سياسة الاستقطاب إلى تقوية فصائل على أخرى، ووجد المتطرفون موطئ قدم في عدن.

يؤكد كتاب «أمجد قضية حية» الذي أصدره زملاء أمجد عبدالرحمن، إن اغتيال أمجد «مرتبط بدوره في النشاط السياسي والثقافي ودعواته للعلمانية، مما أثار حفيظة الجماعات المتطرفة المحلية التي تقف وراء عملية القتل».³

تطور الخلاف بين المكونات والفصائل التي طردت الحوثيين من عدن، ونشبت جولات من الصراعات البينية، لعل أبرزها المواجهات بين قوات من الجيش التابع لوزارة الدفاع وقوات من الأمن تتبع وزارة الداخلية في الحكومة المعترف بها دولياً، وبين تشكيلات تابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي المدعوم من الإمارات، بعد إعلانه الإدارة الذاتية للمحافظات الواقعة تحت سيطرته. وثق المصور الصحفي نبيل القعيطي المعارك التي حدثت في عدن بين القوات والفصائل المسنودة من التحالف العربي وبين الحوثيين في 2015، كما وثق المعارك التي دارت بين قوات الجيش وفصائل المجلس الانتقالي سنة 2020. كما وثق تفاصيل وأحداث حساسة.

ما عاشته عدن من صراعات ومواجهات، انعكس على حقوق الإنسان بشكل عام، وحرية الرأي والتعبير بشكل خاص، وعلى مدى السبع السنوات الماضية، ارتكب جميع أطراف الصراع، انتهاكات خطيرة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

تُعتبر محافظة عدن عاصمة اليمن الاقتصادية، حيث تقع في نقطة جغرافية استراتيجية تربط بين البحر الأحمر والبحر العربي. تقترب من طرق الملاحة الدولية، وتطل على مضيق باب المندب الذي يربط بين قارتي آسيا وإفريقيا، مما يجعلها ممرًا حيويًا للتجارة العالمية في العصور القديمة والحديثة. بالإضافة إلى ذلك، تحتوي عدن على أكبر مصفاة نفطية في اليمن.

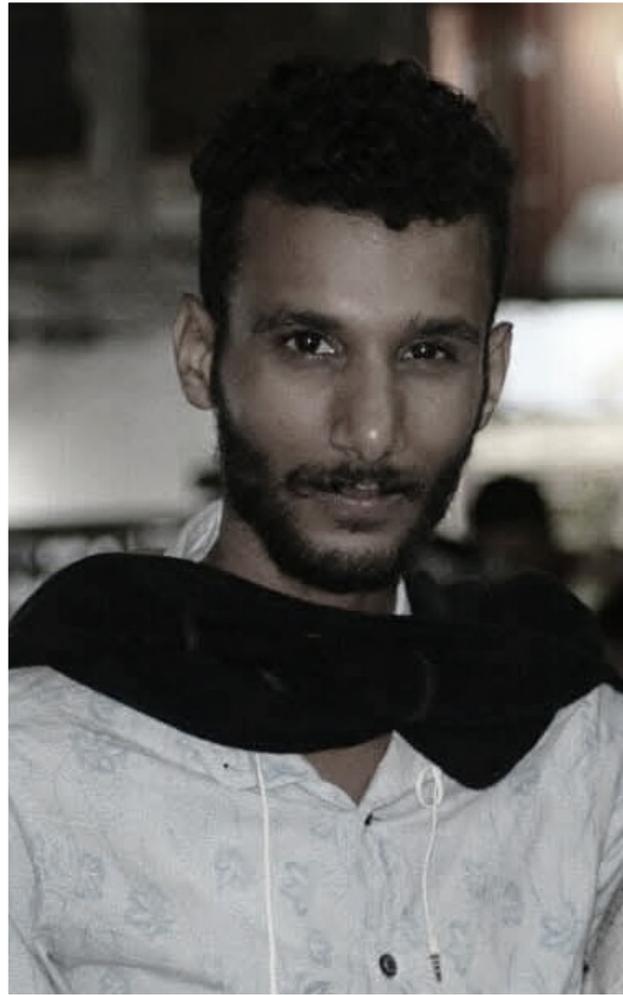
المكانة الجغرافية والاقتصادية التاريخية لعدن، جعلها موطنًا لتعايش ثقافات مختلفة، ووجهة للعمل من جنسيات مختلفة قديماً ومن محافظات يمنية في الوقت الراهن. في أواخر سنة 2014، وبعد أن سيطر مسلحو جماعة أنصار الله/ الحوثيين مسنودين بفصائل تابعة للرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح، على العاصمة الإدارية لليمن، صنعاء، ما لبثت أن تتمدد إلى محافظات يمنية أخرى، وفي 2015، كانت «عدن محورًا للقتال منذ أن حاصرها الحوثيون المتحالفون مع إيران أول مرة في مارس آذار 2015»¹. وفي يوليو/تموز 2015، انطلقت عملية عسكرية لتحرير عدن «من سيطرة المسلحين الحوثيين، وقوات الحرس الجمهوري الموالية لعلي عبد الله صالح»²

عملية التحرير التي أطلق عليها اسم «السهم الذهبي» كانت مشتركة مع التحالف العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية، والجيش التابع للحكومة المعترف بها، إضافة إلى فصائل مسلحة من المقاومة الجنوبية وتشكيلات أخرى. بعد طرد الحوثيين وحلفائهم، عاشت عدن أجواء صراع ساخن بين المكونات والفصائل المسلحة

1 | الحكومة اليمنية تعلن تحرير عدن وطرد الحوثيين، وكالة رويترز 17 يوليو 2015

2 | الحرب في اليمن: بدء عملية عسكرية واسعة لتحرير عدن من سيطرة الحوثيين، BBC، يوليو/تموز 2015

3 | نزيه الصحافة.. تقرير مركز الإعلام الحر - فري ميديا للصحافة الاستقصائية



شجاعان بارزان

| قبل مقتله بأشهر، نظم أمجد عبدالرحمن مع زملائه وقفة ترفض عملية هدم لمسجد أثري في عدن. وبعد مقتله، منع القتل أئمة المساجد من الصلاة عليه بحجة أنه علماني يسعى لنشر الإلحاد.

| سار نبيل القعيطي في طريق النضال الشاق كمصور إعلامي لم يكمل تعليمه الجامعي، استهواه التصوير، فانخرط ابن الأسرة الكادحة بأنشطة الحراك الجنوبي مبكراً، وبدأ بتغطيتها، ومد الصحف بالصور مجاناً، وحاز القعيطي على جائزة صحفية من مؤسسة "روري بيك" الدولية

قبل مقتله بأشهر، نظم أمجد عبدالرحمن مع زملائه وقفة ترفض عملية هدم لمسجد أثري في عدن. وبعد مقتله، منع القتل أئمة المساجد من الصلاة عليه بحجة أنه علماني يسعى لنشر الإلحاد والفجور. كانوا منزعجين من الظهور القوي والتأثير الذي صنعه أمجد، بتزعمه لحراك ثقافي في فترة حرجة ومعقدة كانت تعيشها عدن عام 2017.

كان أمجد ناشطاً مدنياً. شارك ما سمي بثورة 11 فبراير/شباط عام 2011، وفي أنشطة الحراك السلمي الجنوبي وأنشطة عدد من منظمات المجتمع المدني عام 2012. عام 2013 التحق بالحزب الاشتراكي اليمني، وفي عام 2014 أسس منظمة طلابية تحت اسم رابطة الطلبة المدنيين، وفي نهاية 2015 أسس مع مجموعة من زملائه نادي الناصية الثقافي.

٩٩

لم يكن عمر الشاب قد تجاوز 25 عاماً، في ذلك الوقت، لم يكن متزوجاً لكنه كان مرتبطاً بالشابة التي يحبها ويهيئ نفسه للزواج منها، سيكون آخر ما كتبه لها: "أحبك إلى درجة إنني في ذروة فترات ضعفي، أستطيع اسنادك، وأسقط أنا".⁴

٦٦

عندما كان أمجد جالساً وأمامه الكمبيوتر في المقهى الذي يديره، اقتحم مسلحون المكان، هددوا الزبائن المتواجدين في المحل، أطلقوا على أمجد أربع رصاصات، أردوه قتيلاً وغادروا بتاريخ الأربعاء 14 مايو/أيار 2017.

أما نبيل القعيطي، 38 عاماً، فقد سار في طريق النضال الشاق كمصور إعلامي لم يكمل تعليمه الجامعي، استهواه التصوير، فانخرط ابن الأسرة الكادحة بأنشطة الحراك الجنوبي مبكراً، وبدأ بتغطيتها، ومد الصحف بالصور مجاناً، وحاز القعيطي على جائزة صحفية من مؤسسة "روري بيك" الدولية.

حمل نبيل القعيطي مسؤولية أسرته مبكراً، منذ رحيل والده، كان يعول إخوته الأربعة ووالدته، تزوج لاحقاً، وصار أباً لثلاثة أطفال، كانت زوجته حاملاً بالطفلة الرابعة التي ستولد بعد رحيل والدها الصادم.

عندما كان القعيطي عائداً إلى منزله، في منطقة دار سعد شمال عدن، أطلق مسلحون مجهولون النار عليه وأردوه قتيلاً، بتاريخ 2 حزيران/يونيو 2020.

4 | منشور أمجد الأخير لخطيبته على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"

النتائج: تباطؤ وتواطؤ

وجهت أسرة أمجد عبدالرحمن رسالة إلى شرطة محافظة عدن، وطالبت الجهات المختصة بالتحقيق في جريمة اغتيال أمجد ومتابعتها وكشف الحقيقة للرأي العام، واعتقال مرتكبي الجريمة ومحاكمتهم.

حسب التفاصيل التي تلقيناها من المصادر التي تم استهدافها لغرض إعداد هذا التقرير، أكدت الأسرة أنها لا تتهم أي جهة أو شخص معين باغتيال أمجد، وحتى الآن، لم تعرف نتائج الإجراءات التي اتخذتها الشرطة والنيابة. والواضح أن الأسرة تواجه مخاطر بسبب متابعتها للقضية.

كما توصلنا إلى معلومات تشير إلى أن الأجهزة الأمنية عملت على معاينة موقع الجريمة وتجهيز محضر وتقرير جنائي ورفعها إلى النيابة العامة في محافظة عدن، بعد ذلك لم تمض الاجراءات إلى الأمام، ذلك أن المتهمين، حسب النتائج التي توصلنا إليها في هذا التقرير، ينتمون إلى مجموعة مسلحة تابعة لمعسكر 20 الذي يتبع المجلس الانتقالي الجنوبي المسيطر الفعلي على عدن، ويقود هذا المعسكر إمام النوبي الذي يصنفه البعض على المجلس الانتقالي، ويصنفه المجلس الانتقالي بأنه عنصر يتبع جماعة الإخوان المسلمين، تم الدفع به إلى صفوف المجلس الانتقالي⁵.

وفي جريمة اغتيال نبيل القعيطي، أعلنت قيادات أمنية عن إلقاء القبض على عدد من المتهمين. في الذكرى الثالثة لرحيل نبيل، أكدت أسرة في بيان «أنه وحتى اليوم لم يتم تقديم متهم واحد في قضية المغدور به، رغم أننا وطوال سنوات تلقينا تأكيدات بإلقاء القبض على عدد من المتورطين» وقالت الأسرة في بيانها بتاريخ 2 يونيو/حزيران 2023 «إنه يحز في نفوسنا أن جميع القيادات بمختلف أشكالها وأنواعها تجاهلت القضية»⁶.

كان القعيطي يعمل منذ عام 2015 مع وكالة الصحافة الفرنسية (فرانس برس) وفقاً لما جاء في تقرير بثته الوكالة، وذكر التقرير، إن القتل فروا من مسرح الجريمة بعد تنفيذ الاغتيال⁷.

5 | مقابلات مع ثلاثة مصادر في المجلس الانتقالي الجنوبي في يوليو/تموز 2024

6 | بيان أسرة نبيل القعيطي على موقع عدن الغد

7 | نزيف الصحافة... تقرير أصدره مركز فري ميديا.. التعديل لاحقاً.

تقريرنا

استند مركز الإعلام الحر للصحافة الاستقصائية، على مصادر مختلفة على علاقة وثيقة بالأحداث التي سبقت مقتله، من بينهم أحد أصحابه الذين تعرضوا للمطاردة، أما الأحداث التي حصلت بعد اغتيال أمجد، فتتبعناها من أحد الصحفيين الذين تعرضوا للاعتقال من مجلس العزاء، واستطعنا الوصول لشاهد عيان على قتل أمجد.

التهديدات

بخلاف تفاصيل اغتيال المصور القعيطي، حصل مركز الإعلام الحر على معلومات أكثر تفصيلاً حول اغتيال أمجد عبدالرحمن، من خلال تحليل الأعمال الأخيرة لأمجد ونبيل، ومعرفة المؤشرات الأولى التي واجهوها: مضايقات، تهديدات، أو أي نوع من الانتهاك، تعرض له الضحايا قبل الاغتيال وجدنا التالي:

اعتقال أمجد

استمر أمجد بتبني أنشطة مدنية وثقافية في العاصمة المؤقتة عدن، كان يجمع الكتب من الناس في إحدى المبادرات ويجعلهم يقرؤون، ينظم معارض مصغرة للكتب ويرتب ندوات فكرية وسياسية: «حصلنا على دعم بسيط من الهلال الأحمر عملنا شراكة مع مبادرة عدن تقرأ، كنا نقيم ندوات مثل ندوات محمد لقمان الاختلاف مع الآخر وعن المرأة العدنية آخر» حسب أحد أعضاء الفريق الذي عمل مع أمجد.

آخر ندوة كانت داخل مقر الحزب الاشتراكي اليمني، وقد امتلأت القاعة بالحاضرين، كان لأمجد تأثير كبير، واستطاع أن يحشد الناس في ظروف صعبة. كانت لهذه الندوة صدى، أزعجت الأصوات المتطرفة، والمسلحة التي تسيطر على عدن: «من هذا الذي يكبر رأسه علينا نحن رجعنا كل الناس لا يوجد صوت يرتفع وهذا جاء يقلقنا.. باعتقادي أن هذه الندوة هي التي عجلت بقرار اغتيال أمجد بسبب كمية الحضور الكبير للشباب» قال هاني الجنيد، الصحفي الاشتراكي الذي كان من منظمي الندوة.

كان أمجد والمتعاونون معه من الناشطين والناشطات يتعرضون لتهديدات بإغلاق معارض الكتب، في نادي الناصية الثقافي تعرض حمزة المقدم صديق أمجد لتهديد أمام زملائه، قبلها بستة أشهر، تعرض أحد أعضاء نادي الناصية الثقافي لتهديد بالتصفية جوار منزله «لأنه كتب عن الانفلات الأمني في عدن»، أكدت الصحفية عهد ياسين التي عملت ضمن الفريق مع أمجد: «تعرضنا للطرد من المطاعم والاماكن التي كنا نجلس فيها».

واجه أمجد عبدالرحمن، قوات الحزام الأمني التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي في عدن، بعد توجيه قائد الفصيل المسلح في كريتر بهدم مسجد الحامد ذو الطابع الأثري وتشديد محلات تجارية مكانه. نظم أمجد وزملائه وقفة رافضة لعملية الهدم، حينها كان المكلف بالإشراف على عملية الهدم وإيقاف الشباب المحتجين، «**إمام النوبي**». كان يقود معسكر 20. أرسل النوبي تهديداته لأمجد، بالفعل، وعقب ذلك تم اعتقال أمجد من قبل الفصيل المسلح الذي يقوده إمام النوبي التابع لمعسكر 20 في عدن: «**كنا نريد ان نكتب منعونا أهله لأنهم هددوه بالقتل إذا عاد الى عمله**». وأرسلوا تهديدات إلى زملائه⁸.

ترصد نبيل

إلى جوار عمله كمصور صحفي، كان نبيل القعيطي، يعمل في المجال الإنساني، استطاع أن يبني شبكة علاقات واسعة مع الآخرين، استغلها في مساعدة المحتاجين وتبني مشاريع تنفع الناس، مع جائحة كورونا التي شهدها العالم سنة 2020، انتشر الوباء في مدينة عدن، وأعلنتها الحكومة مدينة منكوبة، مات عدد من جيران نبيل القعيطي بالوباء، كتب نبيل المصور على صفحته على فيس بوك، التي يتابعها أكثر من مائة ألف عن جيرانه يرثيهم، فيما بعد غادرت أسرته المنزل تجنباً للإصابة بفيروس كورونا "كوفيد19"، أما نبيل فقد حمل عدسته وانطلق لتوثيق المعارك الساخنة التي اندلعت بين قوات المجلس الانتقالي الجنوبي حيث يقف المصور، وقوات وزارة الدفاع التابعة للحكومة اليمنية المعترف بها دولياً المسيطر عليها حزب الإصلاح، التي كان يمثلها الرئيس السابق عبدربه منصور هادي ونائبه علي محسن الأحمر، كان ذلك في مايو/أيار 2020 .

في تلك الفترة، كان المصور نبيل القعيطي، يمتلك ارشيفاً من المقاطع المرئية للملفات حساسة، إحدى القنوات العربية المناوئة لسياسة المجلس الانتقالي، حصلت على مواد مرئية من نبيل، حسب المصادر التي قابلتها، وبعد أن ظهرت في عمل وثائقي يعتقد المصادر أنه من المرجح أن لذلك علاقة في تصفية نبيل.

الاغتيال

يعمل أمجد عبدالرحمن، في مقهى مكس للإنترنت الواقع في شارع الكويت بمنطقة الشيخ عثمان، داهم اثنان من المسلحين المقهى، كان الزبائن الحاضرين يعملون على الأجهزة، ممنوع الحركة، هدد المسلحون. لا شك أن بعض الحاضرين استطاع أن يختلس النظر للجريمة ليكون شاهد عيان.

موقع الجريمة ووجود الزبائن، ساعد فريق مركز الإعلام الحر للصحافة الاستقصائية، من الوصول إلى شهود عيان على الجريمة التي حدثت سنة 2017، على عكس جريمة اغتيال المصور نبيل القعيطي التي وقعت أمام منزله في احدى ليالي سنة 2020.

كان أمجد في مقهى الإنترنت يوم الأربعاء 14مايو/أيار 2017، وبعد الساعة 40: 11 مساءً، توقفت دراجة نارية أمام المقهى، وبعد لحظات سمع الحاضرون الطلقة الأولى، حين التفتوا رأوا القاتل، كان يرتدي ثياباً مدنية، بنطلون جينز وفانيلة تقريباً، وعلى وجهه قناعاً، يرافقه شخص آخر يرتدي الزي الشعبي: معوز، وشميز عليه جاكيت عسكري، أطلق القاتل الطلقة الثانية تجاه أمجد، ثم الثالثة في مناطق حساسة من جسده، الرأس، الصدر، الرقبة، أعاد توجيه مسدسه نحو الزبائن: لا أحد يتحرك، أي شخص يتحرك سوف أطلق عليه النار. ثم تمتم بكلام غير مفهوم موجه لأمجد وأطلق عليه طلقة أخيرة بكل برود، ثم خرج وغادر المكان على متن دراجة نارية.

يضج الشارع العدني بالحياة، رغم الظروف القاهرة التي كانت تمر بها العاصمة وقتئذ، لكن في تلك الليلة كان الشارع فارغاً بفضل استحداثات أمنية في المنطقة، بدأ كما لو كان هناك مخططاً لإفراغ الشارع من أجل قتل أمجد والترتيب للهروب بعد ارتكاب الجريمة، قال أحد الشهود. وبالرغم من إبلاغ مركز الشرطة فور الجريمة، إلا أنها وصلت بعد ساعتين، مع أنهم لا يحتاجون أكثر من خمس دقائق ليصلوا إلى المكان.

المسؤول يترصد الضحية

رصد مركز الإعلام الحر للصحافة الاستقصائية، أعمالاً تثير الريبة أعقبت اغتيال أمجد عبدالرحمن. الأكثر إثارة للشكوك هو حضور مسلحي معسكر 20 الذي يقوده إمام النوبي، في كافة تلك الأعمال التي ضاقت الضحية حتى المقبرة، وهذه الأعمال هي:

أولاً: محاولة أخذ الجثة:

فور وصول خبر مقتل أمجد إلى أصدقائه، ذهبوا إلى مستشفى الجمهورية بعد نقل أمجد إلى هناك، وفي المستشفى تفاجؤوا بطقم عسكري تابع لمعسكر 20 الذي يقوده إمام النوبي، يريدون أخذ جثة أمجد، قالوا: إكرام الميت دفنه، حسب ما أكده الصحفي هاني الجنيد بشهادته لمركز الإعلام الحر. في تلك الأثناء، كان الكثير من الشباب يتوافدون إلى المستشفى: «القتلة رأوا أن الوضع تعقد ولم يستطيعوا أخذ الجثة».

ثانياً: انتشار المسلحين على طول الطريق المؤدي إلى منزل أسرة الضحية

في اليوم التالي ذهب مجموعة من الناشطين والصحفيين إلى منزل عائلة أمجد، يقول أحد أفراد المجموعة أن مسلحين ومدنيين أيضاً: «كانوا ينادوا لنا بأصحاب المنظمات» ملمحين إلى أن أمجد وأصحابه يتلقون الدعم من منظمات خارجية لنشر الإلحاد والفجور، وهي التهمة التي روج لها قتلة أمجد، وفي المنزل «لم نجد أحد من جيرانهم لأنهم كانوا يقولوا ملحد». في ذلك الطريق المؤدي إلى منزل عائلة أمجد، توزع المسلحون الذين يتبعون إمام النوبي قائد معسكر عشرين «انتشروا حول الحارة ومنافذها بالكامل»⁹.

ثالثاً: اعتقال زملاء أمجد

بعد خروج أربعة صحفيين من أصدقاء أمجد من منزل العائلة، تفاجؤوا باستحداث نقطة مسلحة لأفراد معسكر النوبي بالقرب من منزل أمجد، الصحفيون هم هاني الجنيد، وماجد الشعبي، وحسام ردمان، وكنعان الكريحي، حسب شهادة هاني فالمسلحين: «وجهوا الأسلحة نحونا» وأضاف: «بعد ثواني شاهدنا طقم عسكري فوقه سلاح ٧-١٢ مصوب نحونا» ثم «أنزلونا من فوق السيارة وتم صعقنا بأدوات كهرباء وأدوات تعذيب غريبة» وعقب ذلك اقتادوا الأربعة، كانوا متباهين «أطلقوا النار في الطريق حتى وصلنا معسكر ٢٠».

9 | مقابلات مصادر تحدثت حصرياً للفريق الميداني المنتج لهذا التقرير

في المعسكر، حضر إمام هراوة على رأسه حتى سال الدم. أحد أفراده الذين أرادوا أخذ جثة أمجد من المستشفى، كان حاضراً، عرفهم، أشار ناحية حسام: «هذا من رفض إخراج الجثة وقال لا يمكن أن تأخذوا الجثة إلا بعد إجراء تحقيق ومعرفة منهم القتلة ومن خلفهم»، حينها أخرجوا حسام واستمروا بالتعذيب يؤكد الجنيد أنه أثناء تعذيبه سمع أحدهم يقول: «لا نقتله هنا نأخذه الى الأعلى ونقتله» وأوهموه بالقتل ثلاث مرات.

رابعاً: ملاحقة المجموعة المرتبطة بالضحية

في معتقل معسكر 20، جاء إمام النوبي، وأخبر هاني الجنيد: سوف نصل الى اصحابكم واحداً واحداً، ذكرهم بالاسم. كان محققو معسكر عشرين وبقية أفراد النوبي، يريدون معرفة عناوين السكن لمجموعة من الناشطين والناشطات الذين انضموا مع أمجد بعض الفعاليات والأنشطة، كانوا يرددون تهماً من قبيل التمويل من منظمات خارجية، ونشر الإلحاد، نادي "الناصية الثقافي الذي أسسه أمجد، نفى التهم جملة وتفصيلاً، أمجد ورفاقه نظموا بعض الفعاليات التي بدأت بالذويع، منها تشجيع الناس على القراءة. وكل هذه المعطيات تؤكد أن الناشط المدني والسياسي والثقافي أمجد عبدالرحمن قد قتل بسبب نشاطه التنويري. يؤكد هاني الجنيد أنهم، وأثناء التعذيب عرضوا عليه قائمة أسماء «يحتفظ مركز الإعلام الحر بالأسماء التي ذكرها الجنيد» كان هاني يعرفهم بالفعل، لكنه لم يكن يعرف عناوين سكنهم. حضر إمام النوبي مرة أخرى، وتوعد الجنيد: «سوف نصل إلى اصحابكم واحد واحد.. ذكرهم بالاسم».

تحققنا من بعض الأسماء التي حصلنا عليها من هاني الجنيد، الذي خرج من البلاد ويعيش لاجئاً في كوريا الجنوبية، أكد اثنين منهم تلقيهم لتهديدات جدية بالتصفية، أحدهم أكد أن أفرادا يعملون في الشرطة أكدوا له أنه لا يستطيع العودة إلى عدن، كان قد انتقل إلى محافظة أخرى، بينما غادر آخرون البلاد في رحلة شاقة بدأت بالخروج المتخفي من عدن خوفاً على حياتهم، باتجاه حضرموت وسيئون، ثم إلى خارج البلاد، حسب الإفادات التي أدلوا بها إلينا. من بينهم الصحفية عهد ياسين، التي تمكنت من الخروج والإقامة في العاصمة المصرية القاهرة.

خامساً: منع الدفن

أكدت ثلاثة مصادر مقربة من أسرة أمجد، في إفادتها لفريق إعداد هذا التقرير، إن سيارات عسكرية تابعة لمعسكر «20 يونيو» التابع للمجلس الانتقالي، منعت وصول جثمان أمجد إلى مقبرة كريتر لدفنه عصر الأربعاء 14 مايو/أيار 2017، وكان المسلحون قد شنوا حملة تحريض واسعة عبر المساجد ووسائل التواصل الاجتماعي ضد أمجد متهمين إياه بالكفر والإلحاد، ومنعت الناس من الصلاة عليه.. اضطر المشيعين للبحث عن مقبرة أخرى، وتمكنوا بصعوبة بالغة من دفنه في مقبرة أبو حربة بمدينة الشعب في محافظة عدن.

وكان الشاهد الصحفي، زميل أمجد ورفيقه في الأنشطة الأخيرة، هاني الجنيد، قد تلقى تهديداً بالمثل أثناء اعتقاله: «سوف نقتلك كما قتلنا أمجد صاحبك ولن نسمح ان يدفن بمقابر عدن. منعنا كل المقابر أن يستقبلوا أمجد..سوف نربط على قدميه ثقالات لتلتهمه الأسماك.. سوف يكون مصيرك نفسه».



محاضر جمع الاستدلالات

حصل فريق إعداد هذا التقرير في مركز الإعلام الحر للصحافة الاستقصائية على نسخة من محاضر جمع الاستدلالات المتعلقة بقضية اغتيال الناشط أمجد

عبدالرحمن. وقد اتضح أن قسم شرطة منطقة الشيخ عثمان في عدن، قد بدأ إجراءات تحقيق صوري مع أشخاص يُزعم أنهم أصدقاء الضحية. ومن خلال تحليل محاضر التحقيقات، وجدنا:

أسئلة الاستجواب غير موضوعية: في أحد محاضر التحقيق، وجه الضابط المحقق سؤالاً لأحد الأشخاص من أصدقاء أمجد بحسب المحضر: "هل المدعو أمجد ينتمي لأية جماعة أو حزب معين؟" وفي سؤال آخر، قال: "بحسب علمنا، أن المجني عليه أمجد محمد ينتمي لجماعة تطالب بحرية الرأي والتعبير، وهي جماعة مرتدة عن الدين، ما قولك؟" كما سأل: "هل لديك علم بأشخاص آخرين يعملون بنفس فكر المجني عليه أمجد؟". الانحياز في التحقيق: من خلال الأسئلة المطروحة، يتضح أن قسم الشرطة كان يسعى، بأي طريقة، لإثبات ما يروج له القتل، وهو أن أمجد ملحد ومرتد عن الدين. يظهر أن الضابط المحقق كان منحازاً، وحرص على إثبات أن أمجد كان ملحدًا وكافرًا، بدلاً من التركيز على الوصول إلى قتل الضحية.

تُظهر هذه التفاصيل أن التحقيقات قد تكون متحيزة وغير موضوعية مما يعكس بيئة غير صحية للتعامل مع قضايا حقوق الإنسان. يتطلب الأمر تحقيقًا شفافًا وفعّالًا للكشف عن الحقائق الحقيقية حول اغتيال أمجد عبدالرحمن ومحاسبة الجناة. يجب أن تكون جميع التحقيقات مصممة للوصول إلى العدالة، وليس لتسويق روايات تخدم مصالح معينة¹⁰.

النتائج النهائية

أولاً:

من المؤكد أن الناشط أمجد عبدالرحمن، والمصور الصحفي نبيل القعيطي، قد قتلوا في عدن جنوب اليمن، في عمليتي اغتيال منفصلتين: عملية الاغتيال الأولى كانت بتاريخ 14 مايو/أيار 2017، وهي التي قتل فيها أمجد عبدالرحمن، ويتحمل المجلس الانتقالي الجنوبي، مسؤولية اغتيال أمجد، حسب الاستدلالات التي توصلنا إليها، فإن معسكر 20 الذي كان يقوده إمام النوبي، قد قام بأفعال تؤكد وقوفه وراء عملية الاغتيال، منها: تهديد أمجد واعتقاله قبل الاغتيال بأيام، ومحاولة مصادرة جثته من المستشفى بعد الاغتيال، كما نشر معسكر 20 مسلحيه على طول الطريق المؤدي إلى منزل الضحية، وحين ذهب أصدقاء أمجد لمواساة الأسرة وخروجهم من المنزل، تم اعتقال عدد منهم بينهم صحفيين، كما شن مسلحو معسكر إمام النوبي حملة تحريض ضد أمجد بعد اغتياله، ووصفه بالكافر والملحد، ومنع دفن جثمانه في مقبرة كريتر. بينما كانت عملية الاغتيال الثانية التي حققنا فيها، بتاريخ 2 يونيو/ حزيران 2020 وهي التي قتل فيها نبيل القعيطي، ومن الصعب تحديد الطرف المسؤول في هذه الجريمة بحق المصور البارز، غير أننا توصلنا إلى معلومات تشير بأن المصور أبلغ زملائه بإلقاء أجهزة الأمن في عدن لعنصر كان يترصده واتضح انتمائه لجماعة الحوثيين، بينما اتهمت مصادر مقربة من أسرة القعيطي، فصائل مدعومة من الإمارات العربية، بتصفية ابنها. وعلى كل فإن المسؤولية على عاتق أجهزة الضبط والتحقيق التابعة للحكومة المعترف بها في عدن، لإعلان النتائج التي توصلت إليها، دون قيد أو شرط.

ثانياً:

نادراً ما يتم التحقيق في الهجمات ضد الصحفيين، منذ أكثر من سبع سنوات من اغتيال أمجد عبدالرحمن، لم تقم أجهزة الحكومة المعترف بها، بإجراءات فاعلة تساهم بتحقيق العدالة نظراً لنفوذ المشتبه بهم وعلاقاتهم مع شخصيات تمثل جهات لها ثقلها الفعلي والسياسي في عدن، حتى أن الشهود الذين قابلناهم أكدوا بأن الأجهزة الأمنية والقضائية لم توثق شهاداتهم، لا يختلف الأمر كثيراً في مسار الإجراءات بقضية اغتيال نبيل القعيطي، لا أحد يعرف، بما في ذلك أسرته، إلى أين وصلت إجراءات الأجهزة الحكومية.

ثالثاً:

هناك أوجه قصور كبيرة في إجراءات المؤسسات المختصة بالتحقيق في الجرائم والانتهاكات التي ترتكب بحق الصحفيين في اليمن، وتختلف أسباب هذا القصور من حالة إلى أخرى، إما بسبب محدودية الموارد، أو إهمال الانتهاكات بسبب الصراع، وفي جزء منها، تسييس الجرائم واشتباها ووقوف شخصيات نافذة تتبع السلطات المتحكمة بالمؤسسات في المناطق التي تسيطر عليها.

التوصيات:

- 1 ينبغي مطالبة المدعي العام اليمني أن يفتح فوراً تحقيقاً في الجرائم المرتكبة ضد الصحفيين من قبل جميع الأطراف المتحاربة في اليمن منذ عام 2015، ينبغي أن يوجه هذا التحقيق إلى الأدوار التي لعبها كل المتورطين بعملية قتل الصحفيين ولا يقتصر على المنفذين فقط، وينبغي لجميع التحقيقات أن تولي اهتماماً خاصاً لتسلسل القيادة.
- 2 يجب على الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً أن تشمل في تحقيقاتها، العلاقة بين مقتل أمجد وعمله الثقافي والمدني المنشور والمستمر في الفترة التي سبقت القتل. وعلى وجه التحديد، يجب أن يشمل التحقيق العلاقة بين مقتله وقصة حملة التحريض والمداهمات التي قام بها قائد معسكر 20 إمام النوبي ومسلحيه قبل عملية القتل وبعدها. ويجب على الحكومة استكشاف أي تواطؤ محتمل بين مرتكبي جريمة القتل ومحققي قسم شرطة الشيخ عثمان.
- 3 ينبغي مطالبة الحكومة اليمنية بإنهاء الإفلات من العقاب في الجرائم المرتكبة ضد الصحفيين ومحاكمة المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني الدولي.
- 4 دعم دعوة لتشكيل فريق عمل دولي مستقل للتحقيق في قضايا قتل الصحفيين، يمكن لفريق عمل التحقيق الدولي المستقل أن يوفر نقطة دخول رئيسية للعدالة في السياقات التي يعيق فيها الفساد أو ضعف المؤسسات أو نقص الموارد التحقيقات التي تجريها السلطات الوطنية. وينبغي أن تتألف فرقة العمل من خبراء في التحقيق والطب الشرعي والقانونيين الذين سيتم نشرهم في مسرح الجريمة أو تقديم أشكال أخرى من الدعم للمحققين الوطنيين. ومن الناحية المثالية، ينبغي أن تنشئ الأمم المتحدة هذا الصك.